

تفسير الصافي

(337) وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم. وما أمروا إلا ليعبدوا: ليطيعوا. إليها

وحدا: وهو ﷻ تعالى، وأما طاعة الرسل وأوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة ﷻ لأنهم عن ﷻ يأمرون وينهون. لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون: تنزيه له عن الأشرار. (32) يريدون أن يطفئوا: يخدموا. نور ﷻ بأفواههم (1): بشركهم وتكذيبهم. ويأبى ﷻ إلا أن يتم نوره: بإعلاء التوحيد واعزاز الأسلام. ولو كره الكفرون: مثل ﷻ سبحانه حالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد (صلى ﷻ عليه وآله وسلم)، وولاية علي (عليه السلام) بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم يريد ﷻ أن يبلغه الغاية القصوى من الأضياء والأنارة ليطفئه بنفخه. في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الآية يعني أنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله ﷻ ليلبسوا على الخليقة فأعمى ﷻ قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوا منه. وعنه (عليه السلام): وجعل أهل الكتاب القيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي: يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت، بعد الوقت وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور ﷻ بأفواههم، فأبى ﷻ إلا أن يتم نوره. وفي الأكمال: عن الصادق (عليه السلام) وقد ذكر شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى كذلك بنو أمية وبنو العباس لما أن وقفوا على أن زوال ملك الامراء والجبايرة منهم على يد القائم ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول ﷻ (صلى ﷻ عليه وآله وسلم)، وإبادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى قتل القائم (عليه السلام) فأبى ﷻ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون. (33) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

_____ (1) لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كبدهم لان الفم يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة مجمع البيان.